الجغرافيا السياحية في سلطنة عمان، محافظة ظفار أنموذجاً

إعداد

عيسى بن تمان العمري

جامعة محمد الأول بوجدة المملكة المغربية

Doi: 10.12816/jasg.2019.54061

استلام البحث : ٢٦ / ٧ /٢٠١٩ قبول النشر: ٢ / ٩ / ٢٠١٩

المستخلص:

هدف البحث إلى إبراز دور المقومات الطبيعية وغير الطبيعية في تنمية السياحة بمحافظة ظفار من خلال استعراض دور السياحة المتنامي خلال السنوات الأخيرة، وأهميتها في تحقيق الخطط الخمسية الاقتصادية، والأهداف الموضوعة لتحقيق التنمية والتطوير. ونظرا للدور الكبير الذي تشغله السياحة في زيادة العائدات على الصعيدين العام والخاص، فمن الأهمية بمكان تناول هذا الموضوع بالدراسة من خلال التعرض للأهمية التنموية للسياحة، ومقوماتها الطبيعية والتاريخية والبشرية والإعلامية، والتراثية الحضارية والخدمية، ثم تبيان دور السياحة في التخطيط الاقتصادي والتنمية الشاملة والمستدامة. وتحقيقا لأهداف البحث الموضحة اعلاه، يتبع البحث عدة مناهج بحثيه والتي تضم منهج البحث التحليلي للواقع السياحي، ومقوماته وخصائصه، فضلاً عن منهج البحث الاستنتاجي للوصول إلى النتائج المرجوة لتحقيق التنمية السياحية خلال السنوات القادمة. وقد توصل البحث إلى أن السياحية لها أهمية كبيرة في محافظة ظفار وذلك من خلال تأثيرها تأثيراً كبيراً على الجانب الاقتصادي والاجتماعي والبيئي بالمحافظة، وأن محافظ ظفار يتوافر بها المقومات الطبيعية وغير الطبيعية لتحقيق التنمية السياحية المستدامة. وبناء على هذه النتائج، أوصى البحث بضرورة تركيز الجهود على تحقيق الاستفادة القصوى من المقومات السياحية الطبيعية وغير الطبيعية المتوافرة بالمحافظة من أجل تحقيق الاستدامة السياحية بمحافظة ظفار.

Abstract:

The research aims to highlight the role of natural and non-natural constituents in the development of tourism in Zafar Governorate by reviewing the growing role of tourism during the recent years and its importance for achieving the economic five-

year plans and the objectives, which are set to achieve the development. Due to the great role of tourism in increasing returns at both the public and private level, it is important to study this topic by tackling the developmental importance of tourism, and its constituents including natural, historical, media, cultural heritage and service constituents, and then show the role of tourism in economic planning and comprehensive and sustainable development. To achieve the above objective of research, several methods are used including the analytical method of the tourist reality and its constituents and characteristics, and the deductive method to reach the desired findings to achieve the development of tourism during the years to come. The research found that tourism has great importance in Zafar governorate due to its great effect on the economic, social and environmental aspects of the governorate. In addition, it found that the governorate has the required natural and non-natural constituents to achieve the sustainable development of tourism. Drawing on these findings, the research recommends that it is important to focus efforts on making the best use of the natural and non-natural constituents of tourism, which are available in the governorate, to achieve the sustainable development of tourism in the governorate of Zafar.

مقدمة :

تحتل السياحة اليوم مجالاً متميزاً في اقتصاديات الدول باعتبارها مصدر يفوق بكثير تلك التي تنفق علي منشأتها، وقد نوه عن ذلك دونالد لوندنبرج بأن الإنفاق السياحي العالمي فاق الانفاق علي التسلح حيث وصل رقم التسلح إلي ٣٠٠ بليون دولار أما الأنفاق السياحي العالمي فقد وصل إلي ٣٦٠ بليون دولار والذي يمثل ٦% من الناتج القومي العالمي.

وحقيقة ان ثمة تنوع في التعاريف العلمية التي أهتمت بإبراز مفهوم السياحة الجغرافية، ويرجع ذلك لتنوع جوانب وأنماط السياحة حيث نجد البعض يبلور التعريف علي أساس الديناميكية المتوفرة لدي ظاهرة من خلال أن السياحة هي حركة خارج مقر الإقامة الدائم إلي مكان أو أماكن قضاء الإجازات سواء تم ذلك في داخل النطاق الجغرافي لحدود الدولة أو خارجها؛ بينما يري البعض أن مفهوم السياحة

الجغرافية من واقع الاستجمام والاستمتاع في ربوع الطبيعة بكونها من ظواهر العصر الحدث وأن الاساس فيها الحصول علي الاستجمام وتغيير المحيط الذي يتعايشه الإنسان والوعي الثقافي المنبثق لتذوقه جمال المشاهد الطبيعية.

وعلي ضوء ما سبق، يري أن مفهوم السياحة الجغرافية هي احدي أنشطة الانسان واستغلاله للمقومات الطبيعية وغير الطبيعية المتوفرة في حيز جغرافي محدد بغرض قضاء وقت الفراغ من ناحية ، وتنمية مورد اقتصادي يدعم الدخل القومي للدولة من ناحية آخري.

بمعني أخر أنه ثمة رابط يمثل حلقة الوصل بين السياحة والجغرافية وهو وجود تشابه مقومات كل منهما، فمقومات السياحة هي في جملتها مقومات جغرافية تكمل كل بعضها البعض، وتبلور الشخصية الجغرافية للدولة.

وبالنظر إلي السياحة اليوم في محافظة ظفار نجدها تُشكل مصدراً مهماً للدخل؛ وذلك من خلال تأثيرها في مختلف الجوانب الاقتصادية، من حيث إسهامها في الدخل الوطني، واستيعاب نسبة كبيرة من العاملين، ومن خلال تنشيط السوق التجارية المحلية، والتصنيع السياحي، وفي المجال الاجتماعي فإن لها تأثيراً كبيراً من زيادة فرص العمل للسكان، وغيرها يساعد على ذلك وجود المقومات السياحية من مقومات طبيعية، مثل وجود التنوع البيئي والحيوي، والمناخ الموسمي، والصحراوي والجبلي، والتنوع التضاريسية والامتداد على واجهة بحرية واسعة فهي تطل على بحر العرب، وخليج عُمان، والخليج العربي، فضلاً عن العوامل التاريخية وما تزخر به من معالم وآثار وحضارة عريقة تمتد جذورها في أعماق التاريخ.

ونظراً إلى ما لهذا الموضوع من أهمية، فقد اتسمت دراسته بشكل تفصيلي من خلال المحاور الآتية:

المحور الأول: أهمية السياحة في محافظة ظفار.

المحور الثاني: المقومات الطبيعية لتنمية السياحة في محافظة ظفار.

المحور الثالث: المقومات غير الطبيعية للسياحة في محافظة ظفار.

المحور الرابع: أنماط السياحة في محافظة ظفار جغرافياً.

أهمية البحث وأهدافه:

تأتي أهمية هذا البحث من خلال إبراز دور المقومات الطبيعية وغير الطبيعية في تنمية السياحة بمحافظة ظفار من خلال دور السياحة المتنامي خلال السنوات الأخيرة، ومكانتها في الخطط الخمسية الاقتصادية، والأهداف الموضوعة لتحقيق التنمية والتطوير، ويعزز ذلك الدور الكبير الذي تشغله السياحة حول زيادة العائدات على الصعيدين العام والخاص، لذلك فإنه من الأهمية بمكان دراسة هذا الموضوع، إذ شمل الأهمية التنموية للسياحة، ومقوماتها الطبيعية والتاريخية والبشرية والإعلامية،

والتراثية الحضارية والخدمية، ثم تبيان دور السياحة في التخطيط الاقتصادي والتنمية الشاملة والمستدامة.

المنهج البحثي:

لتحقيق الأهداف السابق ذكرها فقد اتُّبِعت عدة مناهج في هذه الدراسة، وهي منهج البحث التحليلي للواقع السياحي، ومقوماته وخصائصه، فضلاً عن منهج البحث الاستنتاجي للوصول إلى النتائج المرجوة لتحقيق التنمية السياحية خلال السنوات القادمة.

الدراسات السابقة:

لا توجد دراسات متخصصة إذ لا تتعدى الوصف وبحسب الاطلاع فإنها لا تتجاوز ما قامت به وزارة السياحة من خلال مديرياتها في وضع الأسس لحصر المواقع الطبيعية والتاريخية التي تجذب السياح، فضلاً عن اهتمام الخطط الاقتصادية الخمسية بهذا القطاع عن المواقع للترويج السياحي، والعمل على رسم الخارطة السياحية في محافظة ظفار من قبل وزارة السياحة، ومن هنا تبرز أهمية هذا البحث الجديد ليشكل أساساً مهماً من أجل إظهار الدور الكبير للجغرافية في المجال السياحي.

أولاً: أهمية السياحة في محافظة ظفار

تعد محافظة ظفار من أكبر محافظات سلطنة عُمان، حيث تبلغ مساحتها 99.300 كم ٢، وتطل علي بحر العرب من الجهة الجنوبية ومن الشمال يحيط بها الربع لخالي ومن الجهة الجنوبية الغربية اليمن ، إذ تعتبر بوابة السلطنة الكبرى لوقوعها علي المحيط الهندي واتصالها بالساحل الشرقي لأفريقيا، إضافة إلي كونها كانت ممراً للقوافل في شبه الجزيرة العربية، وكانت على مر التاريخ المصدر الرئيسي لشجرة اللبان في العالم تاريخياً، حيث تنبت أجود أشجار اللبان في ظفار، هذا وتتكون محافظة ظفار من10 ولايات، وتكثر بالولاية أشجار نخيل جوز الهند والفواكه الاستوائية وعليه فإن أهمية السياحة وآثارها في محافظة ظفار تنعكس على مختلف أوجه الحياة الاقتصادية والبيئية والخدمية وغيرها، يتضح ذلك من خلال ما يأتي:

أولاً:- الأهمية الاقتصادية:

تؤثر السياحة تأثيراً كبيراً في الجانب الاقتصادي؛ وذلك من خلال عائداتها في الدخل الوطني، ووصول أفواج كبيرة من السياح، سواء من داخل البلاد أو من خارجها، بما يخص أنواع السياحة كّلها، وتوظيف رؤوس الأموال في الاستثمار السياحي، ويعود ذلك بالأرباح الكثيرة على الصعيد الفردي أو على الصعيد الوطني، مما يساعد على تحقيق التنمية الاقتصادية في مختلف المجالات ويتمثل ذلك بما يأتي:

أ)- الإنفاق السياحي:

يعد ما ينفقه السياح والزوار في أثناء قدومهم إلى محافظة ظفار مصدراً مهماً للدخل، وتشير الإحصائيات إلى أن مجموع ما أنفقه هؤلاء هو145,8 مليون ريال عماني في عام 2004 ، منها 45,979 مليون ريال عماني ثمن تذاكر سفر، و 41,287 مليون ريال عُماني إنفاق للسكن، على شكل شقق مفروشة وفنادق، وهناك 26,104مليون ريال عُماني للإنفاق على الطعام و 16,819 مليون ريال للتسوق .

يتضح من خلال ذلك الإنفاق الكبير على مختلف الخدمات السياحية، ومن المتوقع أن تزداد هذه المبالغ بسبب تطور القطاع السياحي في محافظة ظفار الذي سيؤدي إلى تزايد مجيء السُياح.

ب)- المنشآت السياحية والتصنيع السياحي:

تتمثل هذه المنشآت بكل من الفنادق والمطاعم، وشركات النقل السياحي، وإدخال التحسينات على المرافق العامة السياحية.

مجموع انفاق السياحة الوافدة إلي محافظة ظفار بحسب الغرض

باب الإنفاق	المبلغ مليون ريال عُماني
تذاكر سفر	45,979
السكن	41,287
الطعام	26,104
التسويق	16,819
مصاريف أخري	15,597
المجموع	١٤٥.٧٨٦

المصدر: وزارة الاقتصاد الوطني – وزارة السياحة عام 2004م

ج)- توظيف رؤوس الأموال في عمليات الاستثمار السياحي:

تولي الجهات الحكومية المسؤولة في محافظة ظفار اهتماماً كبيراً من أجل توظيف رؤوس الأموال في مجال الاستثمار السياحي، وقد صدرت من أجل ذلك عدة قرارات تفتح المجال أمام الاستثمار السياحي الخارجي، فضلاً عن توظيف رؤوس الأموال من الداخل من أجل تحقيق تنمية سياحية على مختلف الأصعدة، خاصة في مجال تشغيل نسبة عالية من القوى العاملة التي تبحث عن العمل في مجالات سياحية عديدة سبق ذكرها، وكذلك في مجال إحياء الصناعات التقليدية مثل صناعة الخناجر والسيوف والفخار والأواني المنزلية.

الأهمية الاجتماعية:

تتمثل الأهمية الاجتماعية للسياحة من خلال إحياء التراث الاجتماعي، والفنون الشعبية والاحتفال بالأعياد الوطنية والقومية في ساحة محافظة ظفار.

الأهمية البيئية:

يتمثل الاهتمام بالبيئة المحلية خاصة في مجال التنوع البيئي والحيوي الذي تذخر به أراضي محافظة ظفار، مثل البيئة الساحلية البحرية، وإقامة المنشآت السياحية فيها مثل الحدائق، والمنتزهات، والملاعب، والمرافق العامة، والقيام بعمليات التشجير، وزراعة مزيد من الأراضي، والحفاظ على الغطاء النباتي، وإقامة السدود في المناطق الجافة وحماية البيئة من التلوث، والاهتمام بالبيئة الجغرافية الداخلية .

وإقامة المنشآت السياحية في المناطق الجبلية مثل جبال ظفار، والحد من التصحر، والاهتمام بالينابيع والحفاظ عليها من التلوث سواء الينابيع العادية أم الحارة، وحماية التنوع الحيوي البحري، والحيوانات البرية في المناطق الجبلية.

الأهمية الخدمية:

إن تحقيق التنمية السياحية يجعل الاهتمام كبيراً بإنشاء المرافق السياحية مثل الفنادق والاستراحات، والمطاعم، وتقديم الخدمات للسياح، والاهتمام بوسائل النقل والاتصال، والأدلاء السياحيين، وغيرها من الخدمات.

ثانياً: أنماط السياحة في محافظة ظفار جغرافياً:

تتنوع السياحة إلي انماط عديدة ترتبط أساساً بنوعية المقومات الطبيعية وغير الطبيعية التي أدت إلي وجودها، إلا أنه عند تحديد أو تصنيف أنماط السياحة في محافظة ظفار نعتمد علي ملامح المقومات الطبيعية وغير الطبيعية، والتي شكلت بيئة جذب مؤقته للسكان سواء من داخل محافظة ظفار أو خارجها لقضاء فترة زمنية بعيدة عن مقر إقامتهم الأصلي الدائم، ويتضح ذلك من خلال ما يأتي:

أولاً :السياحة الوافدة:

بلغ عدد السياح الوافدين إلى محافظة ظفار عام2003م 1,210مليون سائح، وعام2004 م وصل العدد إلى 1,407 مليون سائح، أي بزيادة قدرها 197 ألف سائح ، ويعود ذلك إلى تطور المنشآت السياحية، وزيادة فعالية الترويج السياحي، وقد وفد هؤلاء من عدة بلدان، إذ بلغ عدد الزوار من دول مجلس التعاون الخليجي 647 ألف سائح، أي بنسبة قدرها53,5% من مجموع القادمين، وذلك بسبب التسهيلات الكبيرة المقدمة لهم لدخول سلطنة عمان بشكل عام أو محافظة ظفار بشكل خاص، والرغبة لديهم بالاطلاع على الأماكن السياحية في محافظة ظفار أما من الدول الآسيوية فقد بلغ عددهم 201 ألف سائح، أي بنسبة قدرها % 16,6 من مجموع القادمين ، ومن أوروبا 181 ألف سائح، أي بنسبة% 15 ، ومن البلدان العربية نحو٧٥.٠٠ ألف سائح.

ولا بد من الإشارة إلى أن حجم المنشآت السياحية الموجودة بأعدادها وحجمها وتجهيزاتها يمكن القول :إن بإمكانها استيعاب ذلك الحجم من السياح حالياً، يضاف إلى ذلك العديد من المشاريع السياحية التي تخطط سلطنة عمان لإنجازها مثل مشروع

الموج السياحي وغيره. وقد شملت الخطة المستقبلية زيادة عدد الغرف الفندقية من 6 آلاف إلى 10 آلاف غرفة سياحية فندقية؛ وذلك لاستقبال المزيد من السياح.

الهدف من القدوم : تشير الدراسات إلى أن قدوم السياح إلى سلطنة عمان متعدد الأسباب، فهناك 488 ألف سائح عام 2004 م، أي بنسبة % 34,7 قدموا بهدف الترفيه والسياحة والاطلاع على الأماكن الأثرية والترفيهية، وهناك 573 ألف بين سائح وزائر، أي بنسبة % 40,7 قدموا من دول مجلس التعاون الخليجي بهدف السياحة وبعضهم حضر لزيارة أقاربه في محافظة ظفار، فضلاً عن 292 ألف زائر، أي بنسبة 20,80%وصلوا على شكل رحلة عمل، و 55 ألف زائر، أي بنسبة 3,9% قدموا لأسباب أخرى عديدة.

السياحة الداخلية في السلطنة:

تصنف السياحة الداخلية في محافظة ظفار إلى عدة أصناف، وهي:

السياحة الشعبية:

يعد هذا النوع من أكثر أنواع السياحة انتشاراً، إذ يذهب السياح إلى أماكن الراحة والاستجمام في المناطق والولايات التابعة لمحافظة ظفار في أثناء العطل الأسبوعية، وخاصة إلى أماكن وجود الينابيع والأودية والحدائق العامة وقرب السدود، وإلى عدة أماكن على طول الساحل، وإلى بعض السفوح الجبلية والمناطق، كما هو الحال في سفوح جبال ظفار.

السياحة العلاجية:

يذهب السياح في هذا النوع من السياحة لتلقي العلاج في المصحات أو إلى مناطق وجود الينابيع الكبريتية، كما هو الحال في نبع عين رزات في ولاية صلالة، إذ توصف تلك المياه بأنها علاج للأمراض الجلدية.

السياحة الثقافية:

يشمل هذا الصنف السياح الذين يذهبون لمشاهدة معارض الكتب التي تقام في أنحاء السلطنة للاطلاع على ما هو جديد في الثقافة والفكر، وشراء ما يحتاجون إليه من الكتب والمؤلفات التي تعرض هناك، خاصة في معرض صلالة السنوي للكتاب إذ تشارك فيه مئات دور النشر المحلية والعربية والدولية والوزارات والمديريات المختصة بالتأليف والنشر والتوزيع، وهنا لا بد من الإشارة إلى أنه لا توجد إحصائيات دقيقة عن عدد الأشخاص الذين يتوافدون إلى المعرض ولكن قدر عددهم عام/ 2008 بنحو 550 ألف شخص من مختلف أنحاء سلطنة عمان.

السياحة الترفيهية:

يمثِّلُ هذا النوع من السياحة في قيام الأسابيع الثقافية والفنية في أنحاء السلطنة، إذ يشارك فيها الآلاف من المواطنين، كما هو الحال بالنسبة إلى مهرجان خريف صلالة السنوي في ظفار.

السياحة التسويقية:

تشمل هذه السياحة رحلة التسوق اليومية إلى مراكز الولايات والمناطق التابعة لمحافظة ظفار، لشراء الحاجيات المختلفة، حيث توجد عشرات المجمعات التجارية الكبرى التي تستقطب آلاف المتسوقين يومياً.

ثالثاً: مقومات السياحة في محافظة ظفار

تعتمد ظاهرة السياحة في الإقليم الجغرافي علي مدي توافر مقومات متنوعة تشكل في مجموعها حيز جغرافي ملائم لقضاء وقت الفراغ من استجمام واستمتاع وممارسة الرياضات المختلفة سوء للمقيمين داخل ذلك الحيز الجغرافي والتي تسمي بالسياحة الداخلية أو للوافدين لغرض قضاء فترة زمنية مؤقته تتمثل في الإجازات والعطلات المختلفة، وقبل دراسة ظاهرة السياحة في محافظة ظفار فإنه يتواجب علينا إدراك أهمية السياحة في محافظة ظفار، ثم إبراز المقومات الجغرافية التي تساهمت في انعاش السياحة علي النحو التالي:

أولاً: المقومات الطبيعية للسياحة في محافظة ظفار

تتميز محافظة ظفار بوقعها جنوب سلطنة عمان، إذ تشكل ثلث مساحة السلطنة بمساحة إجمالية تبلغ ٩٩,٣٠٠كم وتطل علي بحر العرب من الجهة الجنوبية ومن الشمال يحيط بها الربع لخالي ومن الجهة الجنوبية الغربية اليمن ، إذ تعتبر بوابة السلطنة الكبرى لوقوعها علي المحيط الهندي واتصالها بالساحل الشرقي لأفريقيا، إضافة إلي كونها كانت ممراً للقوافل في شبه الجزيرة العربية، هذا وتضم ظفار تنوعاً طبيعياً مميزاً حيث تمتزج السواحل بالجبال والصحراء، فتبدو الجبال على شكل هلال خصيب، والتي تبلغ في أقصى ارتفاعاتها ١,٥٠٠متر تنحدر بعد ذلك بسهل منبسط يعانق شواطئ رملية تمتد لمئات الكيلومترات.

بالرغم من موقع محافظة ظفار في المنطقة الصحراوية إلا أنه يمكن تقسيم مناخها سياحياً علي أساس المفهوم السياحي إلي ثلاثة فصول.

أولها الفصل البارد نسبياً حيث يصل متوسط الحرارة إلي ١٩ درجة مئوية، ويمتد ما بين شهر ديسمبر وفبراير، وهو فصل مناسب سياحياً ويمكن تسميته بالفصل السياحي الاساسي، ويناسب السياح القادمين من الدول الأوربية التي يزورنها في تلك الفترة.

ثانياً الفصل الدافئ هو الذي يصل متوسط درجة الحرارة قيمتها إلي ٣٠ درجة مئوية ويمتد في شهر يونيو إلي جانب شهر يوليو وهذا الفصل يعتبر مناسباً للسياح العرب والأوربيين علي حد سواء.

ثالثاً الفصل الحار الذي تصل فيه درجة الحرارة إلي أكثر من ٣٨ رجة مئوية ونسبة الرطوبة في الهواء تزيد عن ٩٠% خلال ساعات اليوم ويمتد ما بين يونيو

واكتوبر وهي فترة ركود سياحي، كما أن هناك عدد كبير من العمانيين القاطنين بمحافظة ظفار يسافر إلي البلدان الأوربية لقضاء العطلات الصيفية.

ومن المقومات الطبيعية للسياحة في محافظة ظفار:

١)- التضاريس:

الرياح: تعد هذه الرياح منعشة للسياحة وتسهم في جذب السياح إلى مختلف أرجاء المحافظة، حيث تهب على محافظة ظفار رياح غربية خفيفة، وجنوبية غربية موسمية رطبة ورياح شمالية خفيفة، ويضاف إلى هذه العناصر ما تتمتع به محافظة ظفار من ساعات تشمس عالية يفتقد إليها كثير من السياح في مناطق عديدة من العالم خاصة السياح الذين يأتون من البلاد الأوروبية وأمريكا الشمالية.

هذا و تنقسم تضاريس محافظة ظفار إلى ثلاث نطاقاتٍ مناخيةٍ رئيسية، حيث يعتبر النطاق الأول هو السهل الساحليّ والذي تبلغ مساحته حوالي مئتين وستين كيلومتراً مربعاً، وهو عبارةٌ عن سهلٍ ساحليّ خصب يتميز بوجود مياهٍ جوفيةٍ عذبة وعالية الجودة فيه، ويمتد من منطقة ريسوت غرب مدينة صلالة إلى الاطراف الغربية لمدينة طاقة، وهذا الإقليم ذو اربعة فصول في السنة مع اعتدال في معدلات درجة الحرارة السنوية؛ أمّا بالنسبة للنطاق الثاني وهو نطاق جبال ظفار، وتتكون جبال ظفار الأولى من جهة الشرق هي كتلة جبل سمحان والتي تحتضن ولايتي سدح ومرباط، ويتأثر هذا النطاق بالرياح الموسميّة، والنطاق الثالث هو نطاق البادية، وهو عبارةٌ عن نطاقٍ صحراويّ يتميّز بجفافه وقلة أمطاره وهو كتلة جبل القمر والتي تحتضن ولايتي رخيوت وضلكوت.

وبالنسبة إلى موقع وشكل جبال ظفار فإنهما متصلة ممتدة من الشرق إلى الغرب في

مواجهة بحر العرب، حيث يتجاور الجبل مع البحر في مناطق جبل القمر ويفصل بينهما سهل صلالة في كتلة الوسط ويعود الجبل ليجاور البحر مرة أخرى في أقصى شرق كتلة جبل سمحان، متوسط ارتفاع سلسلة جبال ظفار هو 1000 متر عن سطح البحر، ويصل ارتفاع أعلى قمة في جبل سمحان إلى 2000 متر ويصل الارتفاع في جبل الوسط إلى 1000 متر وفي جبل القمر إلى 1700 متر في أقصى ارتفاع .

فمناخ جبال ظفار شبه موسمي معتدل الحرارة، تتأثر خلال الفترة من 21 يونيو إلى 21 سبتمبر بالرياح الموسمية الجنوبية القادمة من بحر العرب فتغطي السحب سماء ظفار فيتساقط الرذاذ الخفيف لمدة ثلاثة أشهر على جبال ظفار وسهول ظفار الساحلية فتكتسي الأرض بساطا جميلاً من الخضرة وهو ما يسمى لدى اهل ظفار بموسم الخريف ، والنطاق الثالث هو نطاق البادية وهو نطاق صحراوي جاف قليل المطر ويتداخل مع صحراء الربع الخالي في أقصى الشمال الغربي .

وخير دليل علي ذلك ولاية ضلكوت التي تقع في الجزء الغربي من محافظة ظفار وتتصل شرقاً بولاية رخيوت، وغرباً بحدود السلطنة مع الجمهورية اليمنية وشمالاً بنيابة هرويب وجنوباً ببحر العرب، وتبعد عن ولاية صلاله مركز المحافظة بحوالي ٤٨١كم ويتبعها إدارياً نيابة خضرفي وتتميز هذه الولاية بتضاريسها التي تجمع ين مرتفعات الجبال الخضراء والغابات الكثيفة من جانب وقربها من الشواطئ البحرية المطلة على بحر العرب من جانب آخر.

أضف إلي ذلك ولاية ثمريت وهي مدينة صحراوية تبعد حوالي ٨٠ كم إلى الشمال من صلاله وكانت تسمى قديماً بـ (مدوي) وكانت منطقة مهمة قديماً ومركز لتجمع القوافل التي تتجه إلى كافة ولايات محافظة ظفار حيث تقع ولاية ثمريت ضمن نطاق نجد ظفار (البادية) ولموقعها المميز والاستراتيجي في محافظة ظفار فإنها تشكل الرابط الأساسي الذي يربط بين ولايات محافظة ظفار بكافة ولايات ومناطق السلطنة وبذلك فهي تأخذ مكانها عند مفترق الطرق الرئيسية بمحافظة ظفار وولاية ثمريت يندر وجود الغطاء النباتي بها ومناخها حار وجاف(٢).

هكذا يلاحظ أن مناخ محافظة ظفار يتميز بأنّه معتدلٌ طوال أيام السنة، إلّا أنّه يتأثر بالرياح الموسمية الغربية القادمة من المحيط الهنديّ، حيث تهطل على الجبال الأمطار الموسمية المصحوبة بالسحب الكثيفة والضباب طوال أشهر الخريف، وتصل درجة الحرارة إلى أدنى مستوياتها في فصل الشتاء حيث تصل إلى خمس عشرة درجةً مئوية.

ونتيجة لذلك يقصدها السياح والخليجيون في شهر يوليو الذي يعتبر من أشدّ الأشهر حرارةً؛ والسبب في ذلك يعود إلى أنّ هذه المحافظة تتمتع بأجمل وأبهى أوقاتها في هذا الشهر من السنة، حيث يكسو الخضار معظم مناطق المحافظة، كما يلفّ الضباب مناطق الهضاب فيها، فيهطل عليها الرذاذ الخفيف الذي يلطف الجو بشكلٍ كبير.

٢) مظاهر السطح:

تشكل مظاهر السطح عامل جذب سياحي مهماً كما يأتي:

إن الامتداد الواسع لخط الساحل، وهو خط متعرج تكثر فيه الرؤوس والخلجان، حيث تسكنها العديد من السفن والمراكب السياحية التي تقل أفواجاً من السياح وكذلك المناطق الجبلية وهي تشمل عدة سلاسل جبلية مثل جبال القرا في محافظة ظفار،.

ومن المقومات الطبيعية أيضاً في محافظة ظفار يمكن اعتبار الغطاء النباتي الذي يكسو معظم المحافظة في فترة الموسم السياحي وخاصة بعد تساقط الأمطار حيث تتميز الغطاءات النباتية بتنوعها في ولايات المحافظة مثل الأشجار والأعشاب التي تتميز بأنها تتحمل الجفاف، فمنها نباتات قصيرة الأجل سرعان ما تنمو بعد هطول الأمطار، ومنها شوكيات تعمر مدة أطول، ومنها شجيرات قصيرة تجذب إليها

السياح في بعض الأحيان لمشاهدتها، خاصة أنها تنمو وسط صحراء قاحلة، وبعضها تنمو بشكل كثيف كما هو الحال على سفوح جبال ظفار؛ مما يجعل هناك رغبة لدي السياح من الداخل والخارج للتعرف عليها وعلي فوائدها، كما أن محافظة ظفار تتسم بوجود عدد كبير من الغزلان العربية وكذلك النمر العربي الموجود في جنوب المحافظة، وأيضاً عدد من الذئاب، والقطط البرية، فضلاً عن الطيور بأنواعها، ويقطع السياح المسافات الكبيرة لمشاهدة هذه الحيوانات الموجود في المحميات الطبيعية.

وتشكل جزيرة الحلانايات التي تحيط بمحافظة ظفار عنصراً سياحياً متميزاً لما تتمتع به من طبيعة بحرية تناسب الأغراض السياحية حيث تجمع بين عناصر الاستجمام المختلفة مثل الرمال البحرية الناعمة والشواطئ البحرية النظيفة.

وبالرغم من تعرض المنطقة الخليجية إلي حربين كبيرتين متعاقبتين حدث فيهما تلوث كبير لماه الخليج العربي إلا أن الجهود الدولية والإقليمية والمحلية الت بذلت في شأن إزالة بقع النفط بأحدث الطرق العلمية والتي وفرتها المنظمات الدولية قد ساهمت في تقليل خطأ التلوث مما جعل مياه الخليج في حالة بيئية تسمح بالسياحة والاستمتاع بها، وخاصة عند الشواطئ الرملية المتعددة ومنها شاطئ المغسيل والخندق والدهاريز مما شكل ذلك عاملاً طبيعياً هاماً لتنشيط السياحة بالمنطقة لمحافظة ظفار، وما تتمتع به المنطقة من هبوب رياح نشطة عنصراً طبيعياً لتنشيط السياحة الرياضية وخاصة سباقات القوارب والسفن الشراعية.

ثالثاً: المقومات غير الطبيعية في محافظة ظفار:

لا تقل المقومات غير الطبيعية للسياحة في محافظة ظفار عن تلك المقومات الطبيعية من حيث تأثيرها علي تنشيط السياحة، والتي تعكس اهتمام المؤسسات الحكومية والخاصة بالسياحة في محافظة ظفار، وتتنوع المقومات غير الطبيعية في الآتي:

١)- أثار محافظة ظفار:

تحتضن المحافظة العديد من المواقع الأثرية في التي ارتبطت في الغالب بتجارة اللبان التي اشتهرت ظفار بإنتاجه وتصديره على مر العصور ومن بين أهم هذه المواقع الأثرية:

أ)- موقع البليد :

وهي مدينة تاريخية بناها المنجويين في القرن الرابع الهجري من العصر الإسلامي، وتعد من أهم المدن الإسلامية الأثرية الأكثر على ساحل بحر العرب خلال القرون الوسطي، وتقع في منطقة الحافة احد إحياء مدينة صلالة وبقت المدينة الرئيسية إلى إن شيدت ظفار الحديثة التي اختطها احمد بن محمد الحبوظي سنة ٦٢٠ ، وتبلغ مساحتها ستمائة وأربعون ألف متر مربع.

يجمع الباحثون من خلال الاكتشافات ومن دراسات الفخار والمواد العضوية بأن الموقع يعود الى العصر الإسلامي بينما تشير الشواهد الى أن الموقع كان مأهولا منذ أواخر الألفية الخامسة قبل الميلاد وأوائل الألفية الرابعة قبل الميلاد (القرن الرابع الهجري) وتعرضت المدينة للدمار وأعيد بناؤها عام ١٢٢١م وتفيد المصادر التاريخية بأن المدينة قد أعيد تأسيسها في القرن العاشر الميلادي ثم جدد بناؤها بمستوى معماري متقدم يضاهى المدن الإسلامية الكبيرة في أساليب الفن المعماري وفى أسوارها الكبيرة وتحصيناتها القوية كما اشتملت منشآت المدينة بتميز فنها المعماري مثل الحصن والجامع الكبير والمساجد الصغيرة ودور السكن والمرافق العامة الأخرى.

وذكرت المصادر التاريخية أن مدينة البليد كانت محصنة ومحاطة بأسوار دفاعية ولها أربع بوابات وقد جاءت التنقيبات لتبين امتداد هذا السور حول المدينة حيث تم الكشف عن جزء كبير من سور الجانب الشمالي لها والذي يحتوى على البوابات مع أبراج في جوانبه ويحيط بالمدينة خندق مائي (خور) من الجهة الشمالية والشرقية والغربية إلا أن الخور في الجهة الغربية اندثر بفعل الزمن ويعتقد أن الخور كان يستخدم لنقل البضائع الى المدينة من السفن الراسية في البحر أو كمرسى طبيعي للسفن الصغيرة أو كحماية طبيعية للمدينة من السيول لتصريف المياه الى البحر.

استفادت هذه المدينة من تجارة اللبان مما أدى الى ازدهارها حيث شملت صلاتها التجارية موانئ الصين والهند والسند واليمن وشرق أفريقيا من جهة والعراق وأوروبا من جهة أخرى. وقد قام الباحث بيرترام توماس في عام ١٩٣٠م بالتقاط صور ضوئية للموقع والتي مثلت أهم المراجع في دراسة الفن الهندسي والمعماري للمنطقة كما قامت البعثة الأمريكية برئاسة وندل فليبس وبإدارة ويليام فرانك البرايت في عام ١٩٥٢م بالكشف عن مبنى كبير في أقصى شرق المدينة وبقايا أعمدة مزخرفة وأحجار مطلية وبقايا قواعد أعمدة، وقد تم أدرج أثار مدينة البليد ضمن سجل التراث العالمي في العام ٢٠٠٠م(١).

ب)- مسجد ضلكوت يعد أحد معالم ولاية ضلكوت، ويوجد بالقرب منه ضريح أحد الصالحين وهو " فيروز بن علي" ويقع في الجانب الشرقي من المدينة توجد شجرة كبيرة لا يوجد شبيه لها في الولاية والمسماة (هيروم ذري) بمعنى الشجرة الغريبة، كما يوجد أيضاً في المدينة قبور طويلة يزيد بعضها على الخمسة أمتار وتسمى بقبور بيت " أبو غصين " وتقول الأساطير أن أقواماً طوالاً عاشوا في هذه المنطقة قبل آلاف السنين .

ج)- موقع شصر / أوبار:

تقع الشصر إلى الشمال الغربي من مدينة ثمريت وتبعد عن مدينة صلالة حوالي ١٦٥كم. يعتبرها الباحثون اكبر تجمع للقوافل التجارية المتجهة الى حضارة ما بين

النهرين عبر الربع الخالي. اكتشف فيها آثار نقود ترجع الى العام ٦٠٠ ق.م، ويقدر عمر الموقع الى ١٨ ألف سنة ق.م، ومع بداية التسعينات كشفت التنقيبات الأثرية التي تمت في منطقة شصر عن وجود مدينة ذات حضارة عريقة كانت ملتقى التجارة والطرق البرية ما بين الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين والعالم القديم.. وهي مدينة أوبار التاريخية والتي جاء ذكرها في الكثير من الكتب والخرائط القديمة، ومنذ عام ٢٩٩١م وحتى عام ٥٩٩١م.

ذكر هذه المدينة بطليموس في القرن الأول الميلادي وماركوبولو في القرن الثاني عشر الميلادي، ومن ثم عملت البعثات الأثرية مع اللجنة الوطنية لمسح الآثار بالسلطنة في هذا الموقع بعد تحديد موقعه على صخرة منهارة من الحجر الجيري بسبب مجاري المياه الجوفية أو بفعل الزلازل تسببت في تفجير نبع يدفع بمياه الطبقات الصخرية للخارج وهو ما جذب الاستيطان البشري لهذه البقعة منذ وقت بعيد إلى أكثر من سبعة آلاف سنة ، ومع اكتشاف الموقع الأثري بدأ برنامج التنقيب في الموقع للتحقق من هويته وملامحه المعمارية والمواد الأثرية فيه، وتم الكشف عن أعمدة ضخمة وأبراج وقطع أثرية من معادن وفخار ونقود وأشياء أخرى، كما عثر على مكتشفات أثرية تعود إلى فترات مختلفة من العصر الإسلامي، وقد تم أدراج منطقة الشصر(اوبار) في قائمة التراث العالمي منذ العام ٢٠٠٠م.

موقع خور روري:

يقع موقع خور روري على الشريط الساحلي لمحافظة ظفار في المنطقة الواقعة شرق مدينة طاقة ويبعد عن ولاية صلالة بحوالي ٤٠ كيلومترا ناحية الشرق ويتصل الموقع بالوادي المنحدر من دربات الواقعة إلى الشمال منه.

يرجع تاريخ هذا الموقع الى القرن الأول قبل الميلاد، وتشير الاستكشافات إلى إن الموقع كان يعرف باسم ميناء سمهرم الذي ميز المنطقة بنشاطها التجاري وبالذات في القرن الثاني قبل الميلاد بالموقع أثار لمدينة تاريخية باقية إلى يومنا هذا منها النقوش الحميرية التي تحكي قصة تأسيس المدينة بالإضافة إلى علاقة مينائها بتصدير اللبان إلى مختلف دول العالم، وقد بقت هذه المدينة قائمة إلى إن تم تدميرها في القرن السادس عشر على أيدي الأتراك والبرتغاليين.

اكتشفت مدينة سمهرم من قبل ويندل فيليبس عام ١٩٥٢م ودلت المكتشفات على أنها بنيت من أجل السيطرة على تجارة اللبان والبخور، واستكملت البعثة الإيطالية التنقيب عن آثارها - كما اكتشف فريق جيولوجي فرنسي عام ١٩٨٨م آثار قديمة يعود تاريخها الى ٣٥ مليون سنة وهي عبارة عن رسوبيات وأسنان حيوانات منقرضة.

تشير الشواهد من بعض الأدوات والعملة المعدنية والفخار الى أن مدينة سمهرم كانت من أحدى المدن العربية التي تميزت خلال تلك الفترة التاريخية بعلاقات

بحرية متينة مع مناطق البحر الأبيض المتوسط والهند ومنطقة الخليج وقد تم تحديد الحقبة الزمنية للموقع ما بين القرن الرابع قبل الميلاد الى القرن الخامس الميلادي، وقد تم أدراج الموقع في قائمة التراث العالمي منذ العام ٢٠٠٠م.

ثانياً: المقومات البشرية للسياحة في ظفار:

وتشمل إقامة المهرجانات الفنية والثقافية والترفيهية والمباريات الرياضية التي تسهم في تنمية السياحة، وأهمها ما يأتي: مهرجان خريف صلالة السنوي في محافظة ظفار، بلغ مجموع زوار وسياح محافظة ظفار في خريف صلالة 209045 زائر وسائح وذلك عام 2004 م، منهم 119744زائر عُماني، في حين وصل العدد عام 2005م إلى 136786 زائر، أي بزيادة قدرها 17042 زائر من أنحاء السلطنة، وذلك بسبب تطور السياحة في هذه المحافظة، وتفضيل كثير منهم بالتوجه إلى صلالة على التوجه إلى خارج السلطنة للسياحة، وقد بلغ عدد السياح من دول مجلس التعاون الخليجي عام2005م 84317 سائح، في حين كان في عام 2004 م 7273 سائح أي بزيادة قدرها 12244سائح بسبب الرغبة لدى كثيرين بالتوجه إلى السلطنة وتفضيلها على غيرها من البلدان بسبب ملاءمة الظروف المناخية ومجاورة السلطنة لها، وبلغ مجموع السياح من البلدان الآسيوية 12,752 سائح وذلك عام ٢٠٠٥م، ومن أوروبا 1323سائحاً، هذا بالإضافة إلي المهرجان السنوي لسباق الهجن، وهو مهرجان يقام في العديد من الولايات بمحافظة ظفار ويستقطب آلاف الزوار والسياح.

رابعاً: الفلكور العماني بمحافظة ظفار والحرف اليدوية:

تشتهر محافظة ظفار بفنونها التقليدية المتميزة مثل الهبوت والبرعة والشرح والربوبة وغيرها من الفنون التي تعكس الحضارة والمخزون الثقافي الذي تحتويه. وتشكل هذه الفنون جزءاً من العمق التاريخي والثقافي للإنسان.

والحرف اليدوية: تعد هذه الصناعات من المقومات البشرية التي تجذب السياح للاطلاع عليها نظراً لما تتمتع به من جمال ودقة في الصناعة، مثل صناعة السعفيات، والبسط، والحصر، والمقاعد والفخاريات، والنحاسيات، وصناعة الحبال، والخناجر، والسيوف، والفضيات، والصناعات النسيجية، وهناك أسواق خاصة لهذه الصناعات في صلالة بمحافظة ظفار.

وقد شكلت كل هذه المقومات في مجموعها بيئة سياحية سواء داخلية للعمانيين والمقيمين، او خارجية للسياح الوافدين من خارج سلطنة عُمان بشكل عام ومحافظة ظفار بشكل خاص.

كل ذلك يدل على أن للسياحة في محافظة ظفار أهمية كبيرة تتمثل في إسهامها في الدخل الوطني من خلال العائدات المالية، وفي مجال توظيف رؤوس الأموال والاستثمار والإنفاق السياحي وقد بلغت 145,8 مليون ريال عماني عام 2004 م،

والأهمية الاجتماعية والبيئية، كما تبين بأن للتنوع البيئي النباتي والحيواني البري والبحري والخدمي دوراً كبيراً في تطورها.

تتوافر مقومات التنمية السياحية، وهي المقومات الطبيعية التي تشمل المناخ المتنوع من الجاف الصحراوي، حيث تشكل الصحراء % 80 من مساحة البلاد والجبلي والمتمثل بجبال ظفار، والأمطار الموسمية الصيفية والشتوية، فضلاً عن المقومات البشرية التي تتكون من المهرجانات وأهمها مهرجان خريف صلالة السنوي، ومهرجان الهجن، والصناعات التقليدية.

وجود أنواع عديدة، للسياحة تشمل السياحة الوافدة التي بلغت 1,407,083 سائحاً عام 2004م، و 1,6 مليون عام 2006 ، وأن الأهداف تتنوع بين الترفيه والزيارة، والسياحة الشعبية والعلاجية والترفيهية والتسويقية.

الخلاصة:

هدف البحث إلى إبراز دور المقومات الطبيعية وغير الطبيعية في تنمية السياحة بمحافظة ظفار من خلال استعراض دور السياحة المتنامي خلال السنوات الأخيرة، ومكانتها في الخطط الخمسية الاقتصادية، والأهداف الموضوعة لتحقيق التنمية والتطوير، واتبع البحث عدة مناهج بحثيه تضم منهج البحث التحليلي للواقع السياحي ومقوماته وخصائصه، فضلاً عن منهج البحث الاستنتاجي للوصول إلى النتائج المرجوة لتحقيق التنمية السياحية خلال السنوات القادمة. وتوصل البحث إلى مجموعة من النتائج أهمها ما يلي:

١. هناك ثمة رابط يمثل حلقة الوصل بين السياحة والجغرافية وهو وجود تشابه مقومات كل منهما، فمقومات السياحة هي في جملتها مقومات جغرافية تكمل كل بعضها البعض، وتبلور الشخصية الجغرافية للدولة.

٢. للسياحية أهمية كبيرة في محافظة ظفار وذلك من خلال تأثيرها تأثيراً كبيراً على الجانب الاقتصادي بالمحافظة، وارتفاع نسبة الانفاق السياحي من قبل السياح القادمين للمحافظة والذي يمثل مصدرا رئيسيا للدخل بالمحافظة، بخلاف المنشآت السياحية والتصنيع السياحي، وتوظيف نسبة كبيرة رؤوس الاموال في صورة الاستثمار السياحي، والتأثير على الجوانب الاجتماعية من خلال احياء التراث الاجتماعي والفنون الشعبية، والاهتمام بالبيئة المحلية، وتنمية وتطوير المرافق الخدمية السياحية مثل الفنادق والاستراحات وغيرها.

٣. تضم أهم أنواع السياحة في محافظة ظفار السياحة الوافدة، والسياحة الداخلية والتي تضم السياحة الشعبية والعلاجية والثقافية والترفيهية والتسويقية.

٤. هناك مجموعة كبيرة من المقومات السياحية في مدينة ظفار والتي تشتمل على المقومات الطبيعية متمثلة في التضاريس ومظاهر السطح، والمقومات غير

الطبيعية متمثلة في الآثار الموجودة بالمحافظة والمقومات البشرية بالمحافظة، والفلكلور العماني والحرف اليدوية.

وارتكازا على أهداف البحث ونتائجه، يوصي الباحث بضرورة الاهتمام بالتنمية السياحية المستدامة في محافظة ظفار نظرا للأهمية الكبيرة التي تلعب السياحية كمصدر رئيسي للدخل الوطني من خلال العائدات المالية، وضرورة تركيز الجهود على تحقيق الاستفادة القصوى من المقومات السياحية الطبيعية وغير الطبيعية المتوافرة بالمحافظة من أجل تحقيق الاستدامة السياحية بالمحافظة.

المراجع :

حسن الخياط، مدخل إلي الجغرافيا، دار الحكمة ، الدوحة، ١٩٨٨م.
حسن رجب، النهضة السياحية ومستقبلها، الدر القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٦م.
محمد مرسي الحريريى، جغرافية السياحة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩١م.
علي موسى، جنوح الطقس والمناخ ، مطبعة الاتحاد دار الأنوار، دمشق ١٩٥٥م .
قاسم الربداوي، السكان والموارد الاقتصادية في سلطنة عمان، مكتبة نخل، سلطنة عمان 2008 م.
نزوى عبر التاريخ، ، حصاد الندوة الأولى التي أقامها المنتدى الأدبي في نزوي عام 1998م، الطبعة الأولى 2001 م
وزارة الإعلام – عمان في التاريخ ، أعمال ندوة لمجموعة من الباحثين، سلطنة عمان –دار آميل للنشر المحدودة ، لندن عام 1995 م.
وزارة الإعلام، موقع الوزارة على الشبكة العنكبوتية ، مشروع الموج السياحي عام 2006م.
وزارة التراث والثقافة، عمان وتاريخها البحري، الطبعة الثانية، سلطنة عمان2004م.
وزارة الاقتصاد الوطني، الأودية والجبال المأهولة في سلطنة عمان، المجلد الرابع، عام 2003 م.
وزارة الاقتصاد الوطني، الكتاب الإحصائي السنوي للأعوام2001 -٢٠٠٣م
وزارة الاقتصاد الوطني، التعداد الشامل للسكان والمساكن والمنشآت في سلطنة عمان، عام 1993 م.
وزارة الإعلام، عمان عام 1996 م، نشرة صادرة عن وزارة الإعلام، مؤسسة عمان للصحافة والأنباء والنشر.

Doi: 10.12816/jasg.2019.54061